المظلم من إشراقه ما يملأ جوانب النفوس بالنور ، ويرسل إلى المستقبل المجهول من أقباس ضيائه ما يطمئن الحيارى على مواطئ أقدامهم فى مقبل الأيام !

أليس من المخجل أن نتلقى الدروس فى كل حين من تلك الدولة التى نحيط بها من كل ناحية إحاطة السوار بالمعصم ؟

لقد كان الأمل أن نحيط بها الرعاية ونلقنها التجربة أنفاس هذا الوليد اللقيط الذى اعترف العالم بشرعية مولده ، ولكننا وا أسفاه قد أحطنا به لنتلقى عنه آخر الأمر كثيراً من الدروس — الدروس التى تنقصنا وتكتب للشعوب معانى الحياة والبقاء ! !

(أ . م)

أنـــا . . . والقمر !

للأستـــاذ راجى الراعى

لقيت القمر أمس ، وكان بدراً ، وإليك ما دار بيننا :

— من أنت أيها القمر ؟ !

— أنا … أنا هو القمر !

— ولم هذه الغطرسة ؟ !

— ألا ترى أين أنا ؟ إنى أتوسط الأفق … !

— ولكنك مع علائك لست بالمساوى ، فأنت تستعير نورك من الشمس …

— وهل ترى فى ذلك ما يشير إلى الضعف … من هو الذى لا يحتاج ولا يستعير ولا يستجير … أتحسب أن فى الأرض والسماء حراً مستقلا غير الله ؟ … الإنسان مدين لأمه ، ودمه مدين للأرض التى غذته بثمارها ، والأرض مدينة لعناصرها التى تصون كيانها ، وقلب الأرض مدين لقلب الأفق الذى يسقيه ويحييه … النهامة التى تراها عالقة بأهداب السماء ، مدينة للبحر الذى قذف بها إلى سمائها … البحار مدينة للأنهار ، والأنهار للينابيع ، والينابيع للجبال ، والجبال لقراتها التى تضامنت فكونتها … نعم ، أنا مدين للشمس ، والشمس مدينة لمالئها ، ومالئها مدين لذاته … الحياة مدينة للأرحام التى تقذف لها بالأجنة ، والموت مدين للحياة التى تملأ لحوده … القرون مدين بعضها لبعض ، وكلها مدينة للرجل الأول … الموسيقى والغرام والتصوير والنقش والشعر فنون مدينة للخيال ، والخيال مدين للمرأة ، والمرأة مدينة للحب والجمال … الليل مدين للشمس التى غابت ، فلولاها لم يضرب خيامه فى الأرض ، والفجر مدين لليل ، فلولاه لم يطلع … أنا مدين للشمس أستعير نورها ، ولكن الليالى مدينة لى ، وأنت مدين لى ساعة تتكئ فى الظلمة ، وساعة أثير صدر حبيبتك النابض فى ظلى تحضنك إليه ، إن فى كل قبلة من قبل حبك شيئاً منى … أنا هو القمر … أنا القمر … أنا البدر وكفى …

— ما عهدتك يا صاحبى فصيحاً إلى هذا الحد وقوياً … ولم أر قبلك من يدافع عن نفسه بمثل هذه البلاغة … حقاً إنك لنقيب المحامين ، وإنك لجميل ، وأجمل ما فيك وضوحك وجلاؤك ! عبقريتك عبقرية الوضوح والجلاء … ليس فيك شىء من الإبهام والقلق والاضطراب ، وهى نعمة أحسدك عليها …

— لا ، لا تحسبها نعمة ولا تحسدنى … أرأيت تلك النجمة التى تقلق الناظرين إليها وتدفعهم إلى السؤال من وجهها ، إنها أجمل منى ، لأنها تحجب بعض ما فيها من الخلائق ولا ترفع الحجاب عن محياها فيبدو بكل ما فيه ، ولا تقف مثلى على ملتقى الطرق لتهدى بوضوحها التائهين … إنها تتشبث بسرها ، وتخنق منك ضميرها ، فهى ليست عارية مثلى ، وعيبى الذى تحسبه جمالا هو أننى نزعت كل ثيابى وانبطحت أمامك فأريتك نفسى … أنا رجل ساذج أبله … وهل يتعرى أمام الناس إلا الساذج الأبله … أنا رجل صريح سره فى وجهه وقلبه على لسانه ، ولكن صراحتى وسذاجتى ووضوحى صور لا يرضها الجمال الحقيقى على لوحته ، فهو يرتاح إلى ما تفتش عنه العيون ، إلى الأسرار ، إلى الإبهام الذى يهز أعماق النفوس ويثيرها … انظر إلى الموسيقى كيف تؤجج النار فى نفسك كلما زادت إبهاماً ، وانظر إلى الليل كيف يقلب صفحات قلبك وأنت تلمس فيه طريقك ، وإلى المستقبل كيف يجذبك إليه وأنت محجوب عنه ، وإلى الشعر كيف يطربك وأنت لا تدرى لذلك من سبب ، وإلى الحب المفعم باللذات لأنك

لا تعرف له بداية ولا نهاية ... حبذا لو كان لى وشاح واحد من أوشحة هذا الليل الذى يكتنفنى !

— ما الذى تراه فيك جيلا أيها القمر البدر ؟

— رفقى بالمتسكعين فى الظلمة !

— ولمن أنت ؟

— أنا لابن الشمس

— من هو عدوك الأكبر ؟

— الفجر

— من يقيم فى دارك ؟

— العاشق والفيلسوف والشاعر

— ومن أيضاً ؟

— المرأة ... المرأة ... المرأة !

— كيف تحتج أيها القمر ، وكيف تغضب إذا ما طفحت كأسك وضاق صدرك ؟

— بخسوف

— هل جاءك يوماً جارك النسر وهمس فى أذنيك من كلامه ؟

— أنا فى رفقى بالعباد أكره منقاره الذى ينقض به على الفريسة ...

— كيف أنت والنجوم ؟

— القوى والضعيف لا يتحابان ولا يتصافيان —

— هل أنت راض من الليل ؟

— لى معه يومان : يوم ولاء ، ويوم عداء !

— ألم تسأم من العلياء ؟

— ومن يسأم منها ؟

— ألم تحدثك نفسك يوماً بالتخلى من عرشك ؟

فضحك القمر البدر حتى ضحكت لضحكه ، وما زلنا نضحك فى أعالى الفضاء حتى أقبل علينا الفجر متململا من ثرثرتنا واقتص على جنون البدر وجنونى ، وأعادنا من سماء الخيال الرفيع إلى الحقيقة الكثيفة ...

راجى الراعى

خواطر مسجوعة :

قد يقتل الألم الشعر !

(إن القوة التى تشد الأوتار هى التى تمزقها ، والنار التى تشد الدفوف هى التى تحرقها .

فإلى من تمزقت أوتارهم ، واحترقت دفوفهم ، أهدى رماد النار ، وتراب القيثار !!)

يقال إن الألم يوقظ الحواس ، ويشد أوتار الإحساس ، ولهذا القول من الصواب خلاق ، لكن على غير الإطلاق . فإن القوة التى تشد الأوتار هى التى تمزقها ، والنار التى تشد الدفوف هى التى تحرقها ، والقسر الذى يضغط الشغاف حتى يلهبه ، ليس أقتل منه للموهبة ! فالشاعر كالطائر يعبر من كل آلامه بالبكاء ، إلا ألم القسر فقد يموت به من غير اشتكاء . والأملاق ضرب من القسر والإذلال ، والإذلال غل من أبغض الأغلال ! فإذا حصر الشاعر فى عيشة محدودة ، ومرائم ممدودة ، كبت القسر إحساسه ، وكتم العسر أنفاسه !

وقد قيل إن البؤس أسدى إلى حافظ إحساناً ، وأشفى على شعره إتقاناً ، فلم يأت بالنفائس ، إلا وهو بائس ، وأنه لما لمس بعض السعادة ، أخلد إلى البلادة ، ولما ارتاح باله ، قل فى الشعر مقاله ، فهل استراح هذا الشاعر إلا بعد أن هدت الأيام قواه ، وأشرف من العمر على منتهاه ؟ وحسبنا البيت الذى قاله ، مصوراً حاله

سعيت إلى أن كدت أنتعل الدما   وعدت فما أعقبت إلا التندما

لقد كان فعل الآلام قوياً متماسكا ، عند ما لاذ الشاعر بالشاية لاهثاً متفككا ، فلم يصمت مؤثراً للصمت ، وإنما كان يتناهى للموت ، ومن قطع جل عمره فى لأواء ، تاه فى متجهى الشوط بالداء العياء !

وإذا كان البؤس هو الذى جعل حافظاً شاعراً كبيراً ، فماذا كان شوقى للشعر أميراً ؟ وقد نشأ فى أنعم دار ، ولعب باللؤلؤ والنضار ، وتربى فى أحضان البلهنية ، ولم تعز عليه أمنية ؟ أعتقد أن البحبوحة ، هى التى أطلقت روحه ، فنبغ فى ظلال السعة ، والعيشة الممتعة

حامد بدر